أبواق صهيون

# واخيبتاه... «أم هاري» وقّعت على عريضة العار

استغرب عدد كبير من جمهور الكاتبة الشهيرة تأييدها الرسالة تعارض المقاطعة الثقافية لإسرائيل. وتضم مجموعة من الأسماء البريطانية المعروفة في مجالات مختلفة



نادين كنعان

أغضبت الكاتبة البريطانية جاي. كاي. رولينغ (الصورة) عدداً كبيراً من معجبيها بتوقيعها أخيراً على رسالة تعارض مقاطعة إسرائيل، وهي المعروفة بمواقفها السياسية والاجتماعية التقدمية. كاتبة سلسلة روايات «هاري بوتر» الشهيرة انضمت إلى أسماء كثيرة معروفة مثل مقدّم البرامج ميلفين براغ، والكاتبة ليندا غرانت، والمؤرخ توم هولاند، والمؤلفة هيلاري مانتيل. هؤلاء البريطانيون وغيرهم، وقّعوا على نص يدعم شبكة بريطانية وصفوها بـ«المستقلة» تحمل اسم Culture for Coexistance (ثقافة التعايش).

أقل ما يمكن قوله عن الرسالة التي نشرتها أخيراً صحيفة الـ«غارديان» البريطانية أنّها «مخادعة»، على حد تعبير سارة إيرفينغ في مقالها الذي نشرته على موقع «الانتفاضة الإلكترونية». تزعم الرسالة أنّ «دعوات المقاطعة الثقافية والفنية التي تستفرد بإسرائيل تسبب الخلافات وهي تمييزية، ولن تؤدي إلى السلام». وتشدّد في سياق نصّها على أنّ «التواصل الثقافي يبنى جسوراً، ويغذّي الحرية والحركة الإيجابية من أجل التغيير».

بهذا، تتجاهل الرسالة العدد الهائل من الفنانين الفلسطينيين الممنوعين من الانخراط في عمليات «التواصل» بسبب التضييق الذي يمارسه في حقّهم جيش الاحتلال الإسرائيلي، وعلى رأسها الجدران غير القانونية، ونقاط التفتيش، وقيود السفر والتنقّل...

> يدعم النص شبكة بريطانية تحمل اسم Culture for Coexistance

وتفشل الرسالة أيضاً في الاعتراف بأنّ التاريخ الطويل من «الحوارات» و«التواصل الثقافي» لطالما أهمل الهوّة الكبيرة لجهة القوّة والحرّية بين الفلسطينيين والإسرائيليين الذين يحتلون أرضهم.

في سياق بحثنا عن هوية القائمين على شبكةCulture for Coexistance، نجد معلومات لا تشكّل صدمة على الإطلاق. أوّل هذه المعلومات هو أنّ أحد قادتها هو الوكيل الأدبي لجاي. كاي. رولينغ المدعو نيل بلير، العضو في الفرع البريطاني من منظمة Abraham Fund التي تدّعي بأنّها تعمل على «تعزيز التعايش والمساواة بين اليهود والعرب في إسرائيل». والأهم أنّ هذه الشبكة مدعومة من بنك «هبوعليم» الإسرائيلي الذي يدعم إنشاء مستوطنات «لليهود فقط» في الضفة الغربية.

وفي 21 تشرين الأوّل (أكتوبر) الحالي، أعلن أصدقاءAbraham Fund في بريطانيا اختيار ألكس برامر رئيساً لهم. إنّه محرّر وكاتب عمود في صحيفة «ديلي مايل» البريطانية، الشهيرة بمواقفها الداعمة لإسرائيل، من دون أن ننسى صورها النمطية المليئة بالعنصرية والإسلاموفوبيا، علماً بأنّ برامر هو كاتب فيThe Jewish Chronicle ذات الميول الصهيونية الواضحة. وكانتAbraham Fund قد علّقت على الانتفاضة الفلسطينية الحالية في الأراضي المحتلة على صفحتها الفايسبوكية بالقول إنّ «المجتمع العربي في إسرائيل يجب أن يتّحد ضد الاعتداءات وعمليات الطعن التي تستهدف اليهود لتجنّب التحريض الذي يولّد هذه الأعمال»!

ندوة

# IFPO الحرب اللبنانية مجدداً على بساط البحث

محمد همدر

لا يمكن العودة إلى أرشيف حرب لبنان من دون التوقّف عند صورة مراسليها ومصوّريها الصحافيين، وخصوصاً الأجانب منهم، الذين تحوّلوا إلى إحدى ظواهر الحرب، ثمّ إلى حدث من أحداثها حين بدأت عمليات اختطافهم أو تصفيتهم.

في 21 تشرين الأوّل (أكتوبر) الحالي، استضافت كلّية الإعلام (الفرع الثاني) في الجامعة اللبنانية نقاشاً عنوانه «الصحافيون والحرب»، من خلال تجربة لبنان الخاصة، وتجربة المنطقة اليوم، ضمن المؤتمر الذي نظمه «المعهد الفرنسي للشرق الأدنى» (IFPO) أخيراً بعنوان «مقاربات جديدة حول لبنان خلال الحرب». شارك في النقاش مدير قسم التصوير في «وكالة الصحافة الفرنسية» باتريك باز، ومدير مكتب الوكالة في بيروت سامي كيتز، ومراسل «بي. بي. سي.» في الشرق الأوسط جيم موير، ونائب رئيس تحرير جريدة «الأخبار» الزميل بيار أبي صعب، ومراسل صحيفة «لو موند» الفرنسية بانجامين بارت.

ساعتان ونصف ساعة، تخلّلتها مقدمات وعرض فيديو من أرشيف تغطية الحرب، ومداخلات قصيرة لخمسة ضيوف، لكلّ منهم تجربته المتعلّقة بأهمّ أحداث الحرب اللبنانية، وصولاً إلى الصراع الدائر في سوريا واليمن.

الجدل حول تغطية الحروب يوازي الجدل حول أحداث الحروب ذاتها، الوجود في قلب الحدث والتعرّض للخطر لنقل الصورة أو حقيقة الواقع الميداني، لا يعفي الصحافي من الأسئلة مجدداً حول دوره ومهنيّته. فللصورة أو للحدث تأثير قد يغيّر أحياناً مجرى الأحداث.

الصحافي في الميدان معرّض دائماً للخطر، لكنّه أحياناً، وبالمعنى المجازي، قد يصبح جزءاً من الحرب حين ينقل صورتها، مهما أبدى من موضوعية حياد، ومهما حاول بعدسته التقاط كل الزوايا، والتصوير في كل الجوانب. بعض القصص التي قدّمها المشاركون ذكّرت كيف يمكن أن يتعرّف الصحافي إلى قاتل، ويشاهده وهو يشارك في ارتكاب مجزرة في وضح النهار، ويأكل على مائدته أو يبيت في منزله، وكيف يتلقى آخر تهديدات من فريق معيّن، وكيف ينقل رسائل مدنيين انقطعوا عن رؤية بعضهم بعضاً بين منطقة وأخرى. للصحافيين الأجانب هذه الأفضلية في حروب منطقتنا، أي سهولة عبور خطوط التماس، لأنّ الصحافي المحلّي أكثر عرضة للخطر، ولا بد من أن يُحسب على معسكر ما. تجارب سامي كيتز وجيم ميور، أمثلة على قصص العبور من جانب إلى آخر بسلام. قال كيتز إنّه كان يضطر أحياناً إلى التزلّف للزعيم أو المسلّح أو الميليشيا هنا أو هناك، ففي النهاية هو يقصدهم في منطقة نفوذهم العسكرية، ويطلب مقابلتهم أو استطلاع آرائهم وقراراتهم.

في المقابل، يصف ميورالحرب في بيروت بـ«الجنة والنار في آن معاً»، مقارنة بغيرها من الحروب التي لم ير فيها إلا جهنم. ففي العاصمة اللبنانية، كان ممكناً رغم المعارك «السهر والشرب والاحتفال».

من زاوية أخرى، قدّم الزميل بيار أبي صعب مداخلته عن تغطية الصحافي الأجنبي لحروبنا، سائلاً: «ماذا يغطي؟ لمن ومتى؟»، مذكّراً بأنّنا «اعتدنا سماع قصصنا من الآخرين»، وأضاف إنّ المراسل الغربي يأتي غالباً مع حكمه المسبق، مع أفكاره التي قد تمثّل مصالح الجهة التي أرسلته.

لعلّ التغطية في حرب سوريا من قبل أطراف النزاع الإقليمية خير مثال. بدايةً، تمتّع المراسلون الأجانب بحريّة تنقل في مناطق نفوذ المعارضة، افتقدوها في مناطق نفوذ النظام، لكن لاحقاً، حتى في المناطق التي ظنّوا أنّها آمنة، تعرّضوا للخطف والإعدام والاستغلال أحياناً.

(ترايكو بوبوف ـ بلغاريا)

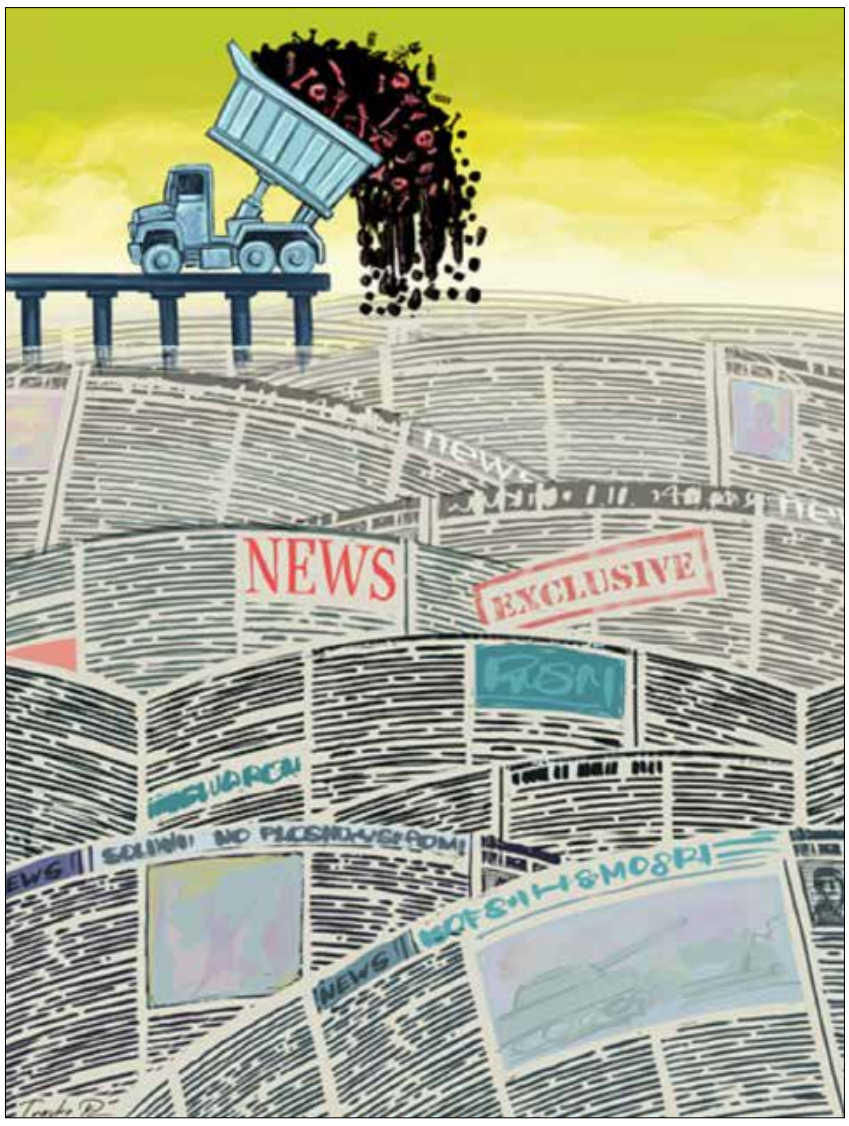




تطرّق النقاش أيضاً إلى الصعوبات التقنية واللوجستية في نقل الأخبار. في حرب لبنان، لم تكن هناك أدوات ووسائل متطوّرة كما اليوم. كانت خطوط الهاتف الأرضي معطّلة في معظم الأحيان، فيما شكّلت آلة التلكس الشهيرة خشبة الخلاص. كذلك الأمر بالنسبة للمصوّر باتريك باز الذي كان يتمكّن بواسطة آلة أخرى من إرسال صورة أو اثنتين إلى «أ. ف. ب»، من أصل العشرات.

لم تستمر الوسائل المتطوّرة والتكنولوجيا في خدمة التغطية الإعلامية للحرب السورية بعد أربع سنوات على بدايتها. روى بانجامين بارت كيف يضطر الى الاعتماد مجدداً على العنصر البشري، أي على مقيمين في مناطق لا يستطيع الأجانب دخولها. في حرب سوريا، تحوّل شاهد العيان إلى مراسل ميداني، بغض النظر عن ميوله أو مواقفه، وعن دوره أو شكل مشاركته في ما يجري. والأهم أنّ عملية التدقيق في صحة الخبر الوارد على لسانه أو في رسائله الهاتفية ليست بالمهمّة اليسيرة.

شمل النقاش أيضاً تسمية هذه المهمّة ومفهومها. فتسمية «صحافي الحرب» أصبحت تشمل جميع من يشارك في التغطية، وتكاد تصبح مصطلحاً يحمل مغالطات. «أنا لست صحافي حرب، أنا كنت مراسل وكالة «فرنس برس» في الشرق الأوسط، وفي الشرق الأوسط حروب بشكل دائم»، قال سامي كيتز. أما مراسل الحرب، فقد عُرّف خلال النقاش بأنّه «الملحق الإعلامي العسكري الذي يعمل ضمن صفوف الجيش».

أما عن الصحافة المحلية في الحرب والتي لم يظهر دورها جلياً إلى الخارج إلا مع الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982، فقد قدّمت الصحافية جوزيت أبي تامر شهادة عرضت فيها كيف تناولت الصحافة المحلّية، ولا سيّما صحيفتا «النهار» و«السفير»، الذكرى الأربعين لاندلاع الحرب في لبنان. وبدا لافتاً الاختلاف المستمر في التوصيف بين «حرب أهلية» و«حرب الآخرين على أرضنا».